



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية



الفكر الجغرافي

المعرفة والفكر الجغرافي عند الفينيقيون

محاضرة القايت على طلبة المرحلة الرابعة

اعداد

م.د. حسام نجم الدين عبد

تُعرف الحضارة بأنها نظام اجتماعي يساعد الإنسان في زيادة إنتاجه الثقافي ، وتقوم هذه الحضارة على أربعة عناصر هي: الموارد الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخُلقية ، ومتابعة العلوم والفنون ، وهي تبدأ عندما ينتهي الاضطراب والقلق ، فإذا أمنَ الإنسان الخوف ، زادت دوافع تطلعه للمستقبل وعوامل الإبداع والإنشاء ، وعندها لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها و باختصار الحضارة هي الرقي والازدهار في جميع الميادين و المجالات

وقد عرف الجنس السامي العديد من الحضارات التي تحققت فيها
العناصر الحضارية ، ومن ثم خلّفت وراءها إرثًا حضاريًا ما
زال قائمًا إلى اليوم ، ومنها : الحضارة البابلية ، والحضارة
الفينيقية ، فعند طرح سؤال : من هم الفينيقيون ، سيأتي الجواب
بداية بأنها من أعرق حضارة الساميّة ، ومن أعرق الحضارات
التي عرفتها البشرية

الفينيقيون

كلمة فينيقيا هي كلمة يونانية تعني "البلد الأرجواني" ،
والفينيقية حضارة نشأت في شرق البحر الأبيض المتوسط
وغرب الهلال الخصيب قبل ٢٥٠٠ عام قبل الميلاد ، ووصلت
مستعمراتها لاحقًا إلى غرب البحر الأبيض المتوسط فوصلت
قرطاج والمحيط الأطلسي ، وانتشرت الحضارة عبر البحر
المتوسط بين ١٥٠٠ قبل الميلاد و ٣٠٠ قبل الميلاد

المعرفة والفكر الجغرافي عند الفينيقيون

يعد الفينيقيون احد فروع السلالات العربية السامية التي كانت مستقرة في اراضي شبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الاسلام ، اذ اتجهوا منها على شكل موجات متتالية نحو الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب اذ استقروا جزيرة البحرين وعملوا في صناعة السفن والصيد غير انهم هاجروا مرة اخرى وانتقلوا باتجاه جنوب العراق الذي لم تكن بيئته تلائم طبيعتهم فاتخذوا من نهر الفرات طريقا لهم وعبروه بسفنهم متجهين الى السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط ، وبعد ان استقروا تمت لهم السيطرة على التجارة من اقصى حوض البحر المتوسط في الشرق وحتى مضيق جبل طارق في الغرب بل تعدوه الى السواحل الغربية لاوروبا مما جعلهم سادة البحار بلا منازع في تلك الفترة .

الا ان الفينيقيين اتجهوا نحو الساحل الافريقي للبحر الابيض المتوسط نتيجة الضغط عليهم من قبل الاشوريين انذاك ،
بالاضافة الى تزايد عدد السكان وضيق الرقعة الزراعية في الوطن العربي الام اضافة الى الفيضانات التي تتعرض لها دولتهم .

كل تلك الظروف جعلتهم ينطلقون من مدينة صور بقيادة الاميرة (اليسار) عشتار ابنة الملك ميتينوس ليينوا قرطاج عاصمة المجد وملكة البحار تلك المدينة التي حققت مرتبة ممتازة في الرقي والتمدن والازدهار في جميع الحقول ومكنتها من فرض سيطرتها على المستعمرات المغربية ولعب دور حضاري في شمال افريقيا ومن الغريب ان المدن الفينيقية الشرقية الاصل لم

تلعب دورا فعالا في السياسة الدولية في تلك الفترة كالتى لعبتها المدن الفينيقية الغربية .

وربما كان السبب وراء ذلك يعود الى ان المدن الفينيقية الشرقية كانت في طريق الدول التي ظهرت كقوة في الشرق القديم ووقوعها تحت سيطرتها ، ومهما يكن من امر هذه المدن الفينيقية سواء الشرقية منها او الغربية فان شهرتها كانت تعتمد في اساسها على نشاطها الاقتصادي الذي هيا لهم مكانة تجارية بين اقطار العالم القديم مما ادى بهم الى انشاء مراكز تجارية على الساحل الافريقي الشرقي والبحر المتوسط والمحيط الاطلسي . وما من شك في ان ازدهار تجارتهم ونجاحهم في التبادل التجاري مع مختلف الحضارات الاخرى قد اثارت فيهم حب المغامرة وذلك لفرض سيطرتهم تجاريا على الاماكن التي يصلونها

ومن اهم الرحلات الفينيقية التي ذكرت في التاريخ الرحلة التي قام بها حنون القرطاجي عام ٥٢٠ ق.م ، الا ان حنون الذي ذكرته العديد من المراجع الجغرافية على انه عالم جغرافي لم يكن في حقيقة امره الا شخصية اعتبارية كبيرة قام بجولة تفتيشية على طول الساحل الافريقي الغربي الذي كانت تسيطر عليه قرطاجة اذ قدم تقرر مفصلا مجد فيه ذلك الابداع الذي حققته قرطاجة ليكون فخرا لها ولسيطرتها . كما تعتبر التراث الوحيد الذي نستطيع ان نستقي منها معلومات عن ماضي هذه الحضارة وقد اشارت كتابات حنون القرطاجي والمسجلة في معبد مولوك والمكتوبة باللغة القرطاجية القديمة ان رحلته تكونت من ٦٠

سفينة تحوي من ٥٠ مجذافا وكانت محملة بعدد ضخم من الرجال والنساء وخرجوا برحلة من مدينة قرطاجة واتجهوا نحو المحيط الاطلسي واتجهوا جنوبا حتى وصلوا المنطقة ريودي اور وهناك قاموا بتأسيس مركز استيطاني استخدم فيما بعد كقاعدة انطلاق نحو الجنوب الغربي لافريقيا اذ وصلوا الى نهر السنغال وجزيرة الرأس الاخضر ، وقد ذكرت الكتابات الجغرافية الرومانية هذه الرحلة اذ ذكرها الجغرافي الروماني وصاحب اول دائرة معارف (بلييني) بل اكد ان حنون القرطاجي قد وصل برحلته الى قارة افريقيا ودار حولها الى ان وصل الى الجزيرة العربية

ومن الرحلات الفينيقية ايضا تلك الرحلة التي قام بها هميلكو ٤٨٠ ق.م عندما توجه نحو المحيط الاطلسي واتجه شمالا حتى وصل مداخل بحر البلطيق الغربية وقد اورد معلومات كثيرة عن هذه المناطق وعن طبيعة سواحل اوربا الغربية وعن النباتات التي تعيش فيها . كما ان وصول الفينيقيين الى انكلترا ساعدهم على نقل بعض المعادن منها مثل القصدير الذي كثيرا ما استخدموه في صناعتهم : وتجدر الاشارة الى ان الفينيقيين لم يكونوا شعبا يميل الى الحرب على نحو ما كانت عليه الحضارات القديمة مثل البابليين والمصريين القدماء وانما كانوا شعبا تجاريا بالدرجة الاولى .

كما انهم احتفظوا الفينيقيون باسرارهم والمعارف الجغرافية والدروب والطرق التجارية وذلك بغرض الحرص على تجارتهم واستمرارها في ايديهم والتي تعتبر مصدر رخائهم وثرواتهم ومن ثم لم يكن للفينيقيين اي نظريات جغرافية نتيجة عدم وجود اي معلومات لديهم تثبت معرفتهم في تطور الفكر الجغرافي او ربما لانهم لم يرغبوا في انتشار ما لديهم من معلومات علمية فقد كانوا يهتدوا في البحر والنجوم ليلا ولعل قصورهم في الجانب العلمي يرجع الى انهم لم يكونوا امة مستقرة في وادي النيل ودجلة والفرات التي كانت الزراعة اساس حضارتهم وتقدمهم

لقد شغلت الرحلات التجارية البحرية والبرية الفينيقيين عن ارساء حضارة ثقافية واسعة اذ لم نعثر على ما يدل على ذلك ، وهذا يعود الى حرصهم على الاحتفاظ باسرارهم لانفسهم دون غيرهم . فقد قام الفينيقيون برحلات في البحر الاحمر ووصلوا الى زنجبار على الساحل الشرقي لافريقيا كما قاموا برحلات في حوض البحر المتوسط وتمكنوا من الوصول الى جبل طارق ويعرف (اعمدة هرقل) مندفعين الى المحيط الاطلسي وتمكنوا من تأسيس مراكز تجارية على سواحله ، ومن الجدر بالذكر ان الكشف الجغرافي لساحل غرب افريقيا يعود الى جهود الفينيقيين ، كما أنشأوا ٥٠ مستوطنة في حوض البحر المتوسط اهمها : صور وقبرص وصقلية وقرطاجة . وساعدت الظروف الطبيعية والبشرية على لجوء الفينيقيين للبحر والتجارة مستعينين بالنجم القطبي في اسفارهم

ورغم رحلاتهم التجارية الواسعة فانهم لم يتركوا اي خرائط وربما كان ذلك بدافع الحفاظ على اسرار البحر ، وينسب للفينيقيين لفظ المحيط كما جابوا البحر الاحمر ، ووصلوا في رحلاتهم شرقا الى شمال غرب الهند كما ان هناك عدة مقالات تفيد بان الفينيقيين قد وصلوا الى امريكا قبل اكتشاف كولومبس لها ، وقد تركوا اثارا واضحة وكتابات مذهشة نجدها على صخرة دايتون في امريكا وصخرة غافيا في ابرازيل والصخرة العظيمة التي تسمى بالحجرة المنحوتة بالبرازيل وعلى الصخور الواقعة على ضفاف الامازون والانهر التي تصب فيه وغيرها من المناطق المجاورة .

يرجى المشاركة والتعليق بأسلوبك الخاص من خلال المصادر او شبكة الإنترنت وعدم النقل حرفيا من الكتاب لكي نسلط الضوء على موضوع المحاضرة بطريقة شاملة ومبسوط .

المصادر

١. صبري فارس الهيتي ، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥ .
٢. حسام نجم الدين عبد ، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الرابعة قسم الجغرافية كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ٢٠١٨
٣. مكنتات علمية الكترونية على شبكة الانترنت